الاخيرة » ، وهو عنوان الفصل الثاني الطويل من الكتاب . ويتناول في هذا الفصل الآثار التي ترتبت على هزيمة ١٩٦٧ ، والاتصالات العربية ، ودور الفلسطينيين ، والثورة الليبية وحكاية القنبلة الذرية التي « حلمت » القيادة الليبية بشرائها ، ومؤتمر القمة في الرباط ، والعلاقات مع الاتحاد السوفياتي ، ومسألة مشروع روجرز وقبول عبد الناصر به ، ومجزرة أيلول في الاردن ، ومؤتمر القاهرة الذي انتهى بوفاة عبد الناصر .

والفصل الثالث بعنوان « السادات يركب العاصفة » ويعرض فيه للمشكلات التي تعرفها : مسألة وقف اطلاق النار ، والاطاحة بجماعة علي صبري ، والانقلاب اليساري في السودان ، والمواقف السوفياتية من التوجهات المصرية الجديدة ، وحكاية الجاسوس راندوبولو الذي عمل لصالح المخابرات الامريكية ، والاتصالات السرية بين واشنطن والقاهرة التي كانت تجري عن طريق أجهزة المخابرات في الدولتين ، وقضية سنة الحسم التي انتهت بلا حسم ، وقضية امدادات الاسلحة السوفياتية لمصر وما رافقها من مشكلات وطلبات ورحلات ، ثم قرار الرئيس السادات ابعاد الخبراء السوفيات ، ثم فصل عن القذافي وثورة ليبيا يورد فيه هيكل حكاية الباخرة كوين اليزابيت — ٢ التي حملت عددا من أثرياء اليهود في الولايات المتحدة وأوروبا الى اسرائيل بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين لاغتصاب فلسطين ، والتي أمر القذافي بتدميرها في البحر الابيض المتوسط ردا على اسقاط الطائرة المدنية الليبية فوق سيناء ، ثم مسألة تنامي العلاقات المصرية — الامريكية ، والضغوط العديدة الاقتصادية والنفسية والعسكرية والعربية والدولية التي « كانت تدفع الرئيس — السادات — بعناد نحو الحرب » . . .

والفصل الرابع من الكتاب عن الحرب ذاتها ، وتطوراتها الميدانية يوما بعد يوم على الجبهتين بصفة عامة ، وانتهائها بقرار وقف اطلاق النار والقرارين الصادرين عن مجلس الامن الدولي الرقمين ٣٣٨ و٣٣٩ .

ثم الفصل الخامس عن حالة التأهب النووي التي أعلنتها الولايات المتحدة ، ويتابع فيه الاتصالات العربية والدولية لوقف اطلاق النار عمليا .

والفصل السادس (أربع صفحات) يكرسه هيكل لصفات ومزايا حرب رمضان على وجه الاجمال .

وفي الفصل السابع والاخير يتناول معركة النفط التي انتهت بنجاح كامل و« رائع » للولايات المتحدة الامريكية !

أما وان هذه « المراجعة » للكتاب قد طالت نسبيا ، فيستحسن أن أسجل فيما يلي بعض الملاحظات والانطباعات :

١ — لعل أخطر ما في الكتاب شهادة هيكل في قضية الخلافات والاختلافات التي أحاطت بعملية ادارة الحرب أساسا . فالحرب أرادها الرئيس السادات « محدودة » كما أبلغ بذلك مجلس الامن القومي المصري في أول اكتوبر ١٩٧٣ ، بل لعله أرادها « محدودة جدا » الى درجة دفعت بريجنيف الى التساؤل بدهشة : « الى أي حد هي محدودة ؟ » . وعلى هذا فلقد رسمت الخطط المصرية أصلا على أساس « الاكتفاء » بعبور القناة وتطهير خط بارليف ، وايجاد موطىء قدم للقوات المصرية على شريط ضيق شرقي القناة . ولهذا فان القوات المصرية ما ان حققت هذه الاغراض في الايام الاولى من القتال ، حتى اعتبرت مهمتها منتهية من الناحية الاستراتيجية . ولعل هذا هو سبب الخلاف مع القيادة السورية التي يبدو انه كان لها تصور مختلف لمحدودية الحرب ، الامر الذي تسبب في نشوء ظاهرة « الوقفة المصرية » بين يوم ٨ اكتوبر وانتهاء يوم ١٣ اكتوبر ، وهو الاسبوع الخطير للغاية الذي ركزت فيه اسرائيل معظم قواها الضاربة ضد سوريا . بل ان هيكل يقول بصراحة « كانت هناك في الفترة ما بين يوم ٨ اكتوبر ويوم ١٠ اكتوبر فرصة . . وضاعت . واعتقادي الشخصي انه لو كان التقدم نحو الممرات قد استمر ، والاستيلاء عليها قد تم ، لأمكن تحرير سيناء كلها ، مع ما يترتب على تحريرها بنصر كهذا ، من نتائج سياسية لا يمكن تقديرها » ص ١٩٤ .

ولقد كان السوريون يرون ان الهجوم المصري يجب أن يستمر حتى تحرير الممرات . ثم يتبين ان هذا كان موقف السوفيات أيضا . ذلك ان السفير في القاهرة فينوجرادوف يقول لهيكل يوم ٩ اكتوبر : « لقد كنت اليوم في اجتماعات مستمرة مع ملحقينا العسكريين . وأقول لك الحق انهم غير مرتاحين